

إسلاميات

علماء من أجل الأقصى 2

سبط ابن الجوزي

د. عبد الحميد الضرائي
الأستاذ المساعد في التاريخ
الإسلامي بكلية الدعوة الإسلامية

كان للعلماء دور كبير في تزعم ردود الأفعال الشعبية ضد أي تخاذل أو تفريط يلمسونه من جانب زعمائهم السياسيين، فقد اعتبر المسلمون في بلاد الشام أن معاهدة السلام التي عقدها السلطان الأيوبي الكامل مع الإمبراطور فريدريك الثاني في 27 جمادى الأولى عام 626هـ/23 نيسان (أبريل) 1229م والتي تقضي بتسليم القدس للصليبيين كارثة حقيقية، وكان رد الفعل الشعبي عنيفاً ضد السلطان الذي برر موقفه بقوله "إنا لم نسمع للفرنج إلا بكنايس وأدر (أديرة) خربة والحرم وما فيه من الصخرة المقدسة وسائر المزارات بأيدي المسلمين على حاله وشعار الإسلام قائم على ما كان عليه، ووالي المسلمين متحكم على رسائيقه وأعماله"، وعلى الرغم من ذلك فقد "استعظم المسلمون ذلك وأكبروه ووجدوا له من الوهن والتألم ما لا يمكن وصفه"، وعندما قرر الكامل تطبيق الاتفاقية على أرض الواقع "نودي بالقدس بخروج المسلمين وتسليم القدس إلى الفرنج، فوقع في أهل القدس الضجيج والبكاء والصراخ والعيويل، وحضر الأئمة والمؤذنون من القدس إلى مخيم الكامل، وأذنوا على بابيه في غير وقت الأذان، فعز عليه ذلك".

وكان الشيخ الفقيه الواعظ المؤرخ يوسف بن عبد الله المشهور بسبط ابن الجوزي (توفي 654 هـ/1256 م) ابن بنت العالم ابن الجوزي على رأس أولئك العلماء الذين وقفوا في وجه الكامل وتخاذله وتسليمه للقدس، وقد عقد مجلساً للوعظ ذكر فيه فضائل بيت المقدس، وما حل بالمسلمين من تسليمه إلى الصليبيين وقد وصف هو نفسه ذلك المجلس وردة الفعل الشعبية الإسلامية على تسليم الكامل القدس للصليبيين بقوله: بأنه عندما وصلت أخبار تسليم الكامل للقدس "قامت القيامة في جميع بلاد الإسلام، واشتدت العظائم، بحيث أقيمت المآتم، وأشار الملك الناصر داود إلى أن أجلس بجامع دمشق، وأذكر ما جرى على البيت المقدس، فما أكنني مخالفتي، ورأيت من جملة الديانة الحمية للإسلام موافقتي، فجلست بجامع دمشق، وحضر الناصر داود، على باب مشهد علي، وكان يوماً مشهوراً، لم يتخلف من أهل دمشق أحد"، وأورد كلاماً كثيراً عن ذلك الحادثة العظيمة والمصائب الجلل الذي أصاب الأمة.

وقد وصف المؤرخ ابن واصل الذي حضر مجلس سبط ابن الجوزي بأنه "كان مجلساً عظيماً... ارتفع ضجيج الناس وبكاؤهم، فلم ير إلا باكية أو باكية". واستشهد سبط ابن الجوزي بأبيات شعرية للتأكيد بفعل السلطان الكامل، ومن هذه الأبيات:

لتبك على القدس البلاد بأسرها
على قبة المعراج والصخرة التي
مدارس آيات خلت من تلاوة
وتعلن بالأحزان والترحات.
تفاخرت ما في الأرض من صخرات.
ومنزل وحي مقفر العرصات.

وقد روى سبط ابن الجوزي أن الشيخ أبو قدامة الشامي بعثت إليه امرأة بخصل شعرها وقالت له: اجعله قيذا لفرسك في سبيل الله، قال: فعلت من الشعور التي اجتمعت عندي شكلاً لخيال المجاهدين، وقد استغل السبط تلك الشعور لشحذ همم المجاهدين للغزو والجهاد ضد الصليبيين الذين كانوا يخرجون من عكا للإغارة على نابلس، فذكر بأنه أمر بإحضار الشعور وكانت ثلاثمائة شكال، فلما رآها الناس صاحوا صيحة عظيمة وقطعوا مثلها، وخرجت جموع أهل دمشق وضياعها والتقوا بالسلطان الأيوبي المعظم عيسى في نابلس سنة 607هـ/1211م واجتمع بهم في مسجد المدينة حيث عرض السبط على السلطان الشعور فقام بوضعها "على صدره وجعل يبكي".

وبعد استكمال الاستعدادات تحركت جموع المقاومة الشعبية برعاية الشيخ السبط نحو عكا وهاجمت المعازل الصليبية حول المدينة وأخربوا وأسروا ثم عادوا إلى نابلس.

فما لنا لا نرى باكية ولا باكية لحال الأقصى، وما لنا لا نرى حراكاً شعبياً كذلك الحراك الذي أثاره السبط رحمه الله.

في العلاقة بين والد الزوج وكنته

الإغراء ممنوع .. وكشف الرأس لا بأس

غزة / رنا الشرايف:

في قطاع غزة المحاصر منذ ما يزيد على سبع سنوات، فرض الحصار والوضع الاقتصادي المتردي وشح مواد الإعمار على العائلات أن تعيش في منزل واحد، بحيث يكون الأب وأبناؤه المتزوجون ولربما أحد أحفاده متزوجين في منزل واحد متعدد الطوابق أو في طابق واحد لكل منهم غرفة يعيش فيها مع زوجته وأبنائه. وإن غادر الشباب إلى عملهم فإن والد الزوج يبقى في المنزل ما يجعل احتكاكه بزوجة أبنائه أكثر ممن سواه، الأمر الذي يسمح بأن يرى الكنتة بدون غطاء رأس ولربما بملايس المنزل العادية، ماذا يقول الشرع في حدود العلاقة بين الرجا والكنتة، هو ما يطلعنا عليه الشيخ الداعية عبد الباري خلة.



وبعض أطرافها وما يبدو عند المهنة وما تدعو إليه الحاجة. وفي معرض رده على سؤال ورد لـ "فلسطين" هل يجوز لوالدة الزوج أن تجبر كنتها على الستر الشرعي الكامل أمام زوجها "حمت الكنتة"، أجاب: "لا يجوز للحمة -أم الزوج- أن تجبر الزوجة بارتداء الذي الكامل أمام زوجها أي زوج الحمة لأنه محرم عليها تحريماً مؤكداً".

الحشمة أولى

وبنه إلى أنه في حال كان أب الزوج صغيراً في السن فينبغي عليها أن تتحشم بلباسها أمامه خوفاً من الفتنة أو وقوع شيء في قلب أم الزوج وربما يكون أبو الزوج شاذاً جنسياً فلا ينبغي عليها أن تتكشف أمامه أو تخلو به". وتابع معلقاً على السؤال الوارد لنا: "أظن أن هذه

من المحارم

أكد الشيخ خلة أن والد الزوج يعتبر من محارم زوجة الابن "الكنتة"، مستشهداً على ذلك بقوله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعُمَّاتُكُمْ وَالْأَخَوَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ الْأَخْتِ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَالٌ عَلَيْكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا }.

وأوضح أن زوجة الابن محرمة على أب الزوج تحريماً مؤكداً بمجرد العقد، وعليه فيجوز للأب أن يصفح زوجة ابنه وأن يرى منها ما يراه من ابنته في حدود العرف الصحيح فيرى شعرها

أَمَنَةُ الْأُمَّةِ

د. أحمد إدريس عودة

أستاذ الحديث الشريف وعلومه المساعد

كفر الناس، وصدقوه حين كذب الناس، وعزروه، ونصروه، وأووه، وواسوه بأموالهم وأنفسهم. وجعلهم الله عز وجل أمانة الأمة، نقلوا الدين، وثبتت بهم الحجة، وقامت السنن، ونشر الهدى، فكانوا كما قال النبي عليه السلام: (وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا دَهَبَتْ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ). إشارة إلى وقوع الفتنة، ومجيء الشر عند ذهاب أهل الخير، فقد كان الصحابة يُسبِّدون الأمر إلى الرسول عليه السلام في قول أو فعل أو دلالة حال، فلما فقد الصحابة قلَّ النور وقويت الظلمة. ولذا كان من الخير التعرف على سيرهم رضي الله عنهم للتأسي بهم، فحبهم سنة، والدعاء لهم قرينة، والافتداء بهم وسيلة، والأخذ بأثارهم فضيلة.

الصحابة الكرام رضي الله عنهم الذين لقوا النبي عليه السلام فأمَنوا، وماتوا على الإيمان، هم أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، اختارهم الله سبحانه وتعالى لصحبة نبيه عليه السلام وإقامة دينه، فكانوا صفة خلق الله سبحانه وتعالى بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لا كان ولا يكون مثلهم، عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قول الله تعالى: (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) (النمل: 59)، قال: أصحاب محمد عليه السلام. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابنته برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يُقَاتِلُونَ على دينه"، أمنا به حين

السعادة عطر لا تستطيع أن ترشه على من حولك دون أن تعلق به قطرات منه.

وصية اليوم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة، وعليكم بالسكينة والوقار، ولا تسرعوا، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فاتموا))

حديث شريف